



## منهج الأشعري الكلامي

### (دراسة عن كتاب الإبانة عن أصول الديانة)

Fahmi Yunus

fahmi@idia.ac.id

Institut Dirosat Islamiyah Al-Amien Prenduan Sumenep

**المخلص :** إن قضية تأخر المسلمين في العلوم سببها يرجع إلى منهج الأشعري الكلامي ونظريات العلوم الإسلامية، لأن المنهج الأشعري لا يحترم العقل حتى لا تنتج العلوم الكونية، فيجب على تجديد علم الكلام المركز بحثه في الإنسان ليس في الله. وإن نظريات العلم الإسلامي عاجز عن أن يحل مشكلات الزمان. وظهور النظريات الجديدة لا يمكن تطبيقها إلا بالتصورات الجديدة، فذلك يجب التدليل و البرهنة، وذلك يتصل اتصالاً وثيقاً بالمنهج. فتعيين المنهج المناسب بالنصوص المطلوبة مهم جداً لسلامة العقيدة.

وتدرس هذه الرسالة عن منهج الأشعري الكلامي على أساس القضايا الكلامية الموجودة في كتابه الإبانة عن أصول الديانة المعتبر آخر كتابه. وأما منهج البحث في دراسته هو البحث الكيفي، وسلك فيه الباحث بالبحث المكتبي حيث أن جميع الحقائق الكيفية موجودة فيه ويحللها بتحليل مضمون الكتاب المنحصر على آراءه ومنهجه المتميز عن الفرق الكلامية الأخرى.

وكان منهج الأشعري الكلامي ينقسم إلى قسمين: المنهج النقلي ينحصر في المأثور و الظاهر و العام و الخاص و أما المنهج العقلي يجري على التأويل و المقارنة و القياس. ثم بينت نتائج البحث بصورة و صافية و تحليل المحتوي، و على سبيل العام كان منهجه في معظم القضايا يسلك منهج السلف بالتأييد بدليل العقل. و وصل الباحث إلى النتائج أن في الصفات الإلهيات و أفعال العباد كان الأشعري يتفق برأي السلف بخلاف رأي المعتزلة، و في قضية رؤية الله يتعارض رأي الأشعري برأيهما، و يتوسط في قضية الصفات اللازمة و مرتكب الكبيرة، و الأهم من كل القضايا الكلامية أنه يوجه بالأدلة النقلية و العقلية مع السبراهين المنطقية.

و جدير لمسلم أن يتمسك بمنهج الأشعري الكلامي و أن يكون مبدأ التثبت في تقرير العقيدة لأنه متصف بالسمة و المعقول مع مراعاة أصول التفسير الصحيحة التي قام بها الأشعري مثل الأخذ بالنصوص؛ و الأخذ بظواهرها في الآيات و الأحاديث المتوهمة للتشبيه من غير أن يقع في التشبيه؛ تقديم الشرع على العقل؛ الإيمان بما جاء عن الله و رسوله غير موقفه على الفهم و الإدراك مطلق؛ و كان في المنهج و المذهب مجتهدا في أن لا يقع فيما وقع فيه كثير من المنحرفين

الكلمات المهمة : الحجة، التأويل، الظاهر، القياس، المقارنة

**Abstrak:** Kemunduran keilmuan Islam disebabkan oleh dua hal, yakni metode kalam Ash'ari dan teori-teori ke-Islam-an. Untuk itu diharapkan adanya pembaharuan metode ilmu kalam dari teosentris ke antroposentris, dan pengembangan teori berdasarkan paradigma lama sulit dilakukan. Pandangan ini perlu diapresiasi karena erat kaitannya dengan metodologi. Menentukan metode yang tepat sesuai dengan sifat sumber nas itu sendiri sangat penting dalam memurnikan aqidah.

Dalam penelitian ini akan mengupas metode kalam Ash'ari dan pandangan teologisnya yang tertuang dalam kitabnya Al-Ibanah 'an Usul al-Diyanah yang merupakan karya terakhir Ash'ari. Penelitian ini melalui riset kepustakaan dengan menggunakan metode kualitatif. Data-data kualitatif tentang pandangan teologis Ash'ari dan metodenya dianalisa secara tematik dan kontens analisis. Akhirnya didapat bahwa Ash'ari dalam penyelesaian masalah-masalah kalam menggunakan metode tradisional dan metode

rasional secara bersama-sama.

Metode kalam tradisional meliputi al-ma'thur, al-zahir, al-'am wa al-khas, sedangkan metode rasional mencakup al-ta'wil, al-muqaranah dan al-qiyas. Kemudian disajikan secara deskriptif dengan kontens analisis. Secara umum Ash'ari lebih mendekati metode salaf yang diperkuat argumen-argumen rasional.

Kesimpulan yang dapat disampaikan di sini bahwa masalah Sifat al-Ilahiyah dan 'Af'al al-'Ibad Ash'ari sepaham dengan salaf dan berbeda dengan Mu'tazilah, tetapi dalam masalah Ru'yatullah, melihat Allah berbeda dengan keduanya. Sedangkan dalam masalah 'Iman dan Murtakib al-Kabirah dan Sifat al-Lazimah Ash'ari bersikap jalan tengah. Yang terpenting dari semua masalah kalam disajikan dengan bukti-butki rasional disamping dalil-dalil naqli.

Adalah suatu keniscayaan bagi seorang muslim untuk menggunakan metode kalam Ash'ari dalam menetapkan pandangan-pandangan teologisnya, karena beliau berpegang pada pokok-pokok penafsiran yang benar, seperti bersumber pada nas; memahami ayat dan hadith mutashabihat menurut zahirnya; mendahulukan syara' daripada akal; mutlak beriman kepada apa yang datang dari Allah dan Rasul Nya; dan Ash'ari berusaha untuk tidak terjebak dalam metode dan pemikiran Ahl al-Zaigh wa al-Bida'.

**Kata kunci:** al-Hujjah, al-Ta'wil, al-Āahir, al-Qiyas, dan al-Muqaranah.

## مقدمة

مما لا شك فيه أن أبا الحسن الأشعري مجدد الفكر الديني وله أثر كبير- عند المسلمين إلى اليوم. وكانت مهارته الفائقة تظهر في إبداء آراءه في المحاضرات التي قام بها، و المناقشة مع أهل الزيغ و البدع التي سجلها في التصانيف والرسائل.<sup>1</sup> وكانت آراءه الممتازة في علم الكلام ومنهجه المتميز من

<sup>1</sup> الإمام أبو الحسن الأشعري له التصانيف التي ذكرها الأشعري نفسه في كتابه (العهد في الرؤية) ونقلها أبو بكر بن فورك مجموعها 70 كتابا وأسماء الكتب التي ذكرها ابن فورك , مستدركا ما لم يذكره . الأشعري نفسه مجموعها 24 كتابا وما قد استدرك ابن عساكر كتبها لم يذكرها ابن فورك ثلاثة كتب

غيره جدير بالبحث العلمي فى الرسالة. ولذا تعيين المنهج المناسب ومنهج النصوص الصحيحة مهم. ويراد بالمنهج هنا طريقة تفكير الأشعري فى إثبات وتقرير العقيدة.

علم الكلام احتده أئمة المجتهدين، وكان فى نشأته وتطوره لا يمثل من الجدل والتعارض منهاجاً ومذهباً. ومن بعض اختلاف المذاهب الكلامية الأساسية هما معرفة الله ومعرفة الحسن والقبيح.<sup>2</sup> إزاء هذه القضية يوجد مذهبان: الأول المذهب العقلي والثانى المذهب النقلى. قام المذهب العقلي من المعتزلة يدارس العقيدة بدراسة الفلسفة من اليونان<sup>3</sup> أما المذهب الثانى قام به الحنابلة، والعقل عندهم أن له قدرة لمعرفة الشواهد الكونية فى إثبات وجود الله، وأما معرفة الله والحسن من القبيح، يجب معرفته بطريق الوحي، وذلك لأن قدرة العقل محدودة. وفى فهم القرآن يختلفون بالمذهب العقلي لأنهم يتمسكون بظواهر الآيات ترك التأويل للآيات المتشابهات.<sup>4</sup>

<sup>2</sup> انظر: نهاية الإقدام فى علم الكلام، للشهرستاني (بيروت: دار الفكر العربى، بلا سنة) ص: 371

<sup>3</sup> محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، (بيروت: دار الفكر العربى، بلا سنة) ص: 212.

<sup>4</sup> تقي الدين أحمد بن تيمية الحرانى، مجموعة الفتاوى، (دار الوفاء، 1421) الجزء الرابع، ص: 7. ثم انظر: محمد قاسم، ابن رشد و الفلسفة الدينية، (القاهرة: مكتبة انجلو المصرية، 1969) ص: 79. بتصرف و من هؤلاء علماء السلف الذين ينهجون هذا المذهب فهم: عبد الله بن عباس (المتوفى سنة 68هـ) و عبد الله بن عمر (المتوفى سنة 74هـ) و عمر بن عبد العزيز (المتوفى سنة 101هـ) و الزهري (المتوفى سنة 124هـ) و جعفر الصديق (المتوفى سنة 148هـ) و أئمة المذاهب الأربعة

Dr. Abdul Rozak dan Dr. Rosihon Anwar, *Ilmu Kalam*, (Bandung: Pustaka Setia, 2009), p. 110(

لقد شاهد الأشعري في القرن الثالث من الهجرة إطار المنهجين فيه التعارض بينها، وحيث أن منهج المعتزلة في فهم الدين تقديم العقل على النقل ومنهج الحنابلة الذي قدم النص على العقل، ومن هذا المنطلق، حاول الأشعري أن يقدم منهجه الجديد. وتطبيق منهجه متصور في كتابه الإبانة<sup>5</sup> قال الدكتور أحمد أمين من حيث تطبيقه : أن تلك الحركة لها النشاط السلفي، ووجود شكليتها واضح هو إظهار الرد على المعتزلة لا محالة انفصاليه<sup>6</sup> ثم قال الدكتور مونتجمري واط (Montgomery Watt) يرى غير أنه تأثره بعقيدة الكلابية على الأغلب<sup>7</sup> وأما عند رأي أمل فتح الله زركشي ونور خالص مجيد أنه صاحب وسط<sup>8</sup>

كانت المعتزلة الجديدة مثل السيد أمير علي<sup>9</sup> و الدكتور مخيارفنانى<sup>10</sup> و الدكتور حسن حنفى<sup>11</sup> وغيرهم رأيت أن سبب تأخر المسلمين في مجال العلوم

<sup>5</sup> وكان كتاب الإبانة عبارة عن مجموعة من أفكار الأشعري المنتشرة في الرسائل والتصانيف التي كتبها الأشعري بين سنة 300 إلى 320 من الهجرة، سواء كان يبين عن العقيدة أو يعترض عن الفكرة المبتدعة المتمثلة في مذهب المعتزلة، والجهمية والرافضة والحورية والقدرية والمرجئة. (الأشعري ، ص: 52).

<sup>6</sup> أحمد أمين، *ظهر الإسلام* ( القاهرة: دار المصرية، 1956) ص: 40 92

<sup>7</sup> W. Montgomery Watt, *Islam Philisophy and Theology*, (Edinburgh University Press, Edinburgh 1985), p. 58

<sup>8</sup> 279 Nurcholish Madjid, *Islam: Doktrin dan Peradaban*, p. 272. أمل فتح الله زركشي، *علم الكلام* ، ص

<sup>9</sup> Sayyed Ameer Ali , *The Spirit of Islam*, (Delhi: tp.tth), p. 472-473

<sup>10</sup> Dr. Muhyar Fanani, *Pudarnya Pesona Ilmu Agama*, (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2007) p. xvii

<sup>11</sup> حسن حنفى ، *من العقيدة إلى الثورة* ( القاهرة: مكتبة المدبولي، 1991)، المجلد الرابع، ص: 21 .

يرجع إلى منهج الكلام الأشعري الذي لا يحترم العقل ، فذلك يجب التذليل والبرهنة، وذلك يتصل اتصالاً وثيقاً بالمنهج. قال معطي علي: "إن سبب الجمود و التقدّم عند المسلمين لا يرجع إلى وجود العلماء العباقرة أو عدم وجودهم بل يرجع السبب إلى وجود المنهج البحثي وطريقة النظر إلى الشئ"،<sup>12</sup> و أكد علي شريعتي بأن من عوامل النهضة الأساسية هي المنهج.<sup>13</sup> هل المنهج الذي سلكه الأشعري يتهمه المعتزلة الجديدة صالح لمنهج العلمي الحديث؟

### دراسة منهج الأشعري الكلامي في الإبانة

علم الكلام في نظر الغزالي هو مبدأ العلوم الدينية ويحقق به القرآن والسنة وتتأكد به النبوة،<sup>14</sup> وعلى هذا كان الأشعري يناقش القضايا الكلامية في المجالس،<sup>15</sup> وشرع في الرد على المعتزلة وتصنيف الكتاب الذي خالفهم،<sup>16</sup> و أشرف الأجيال القائمين على مذهبه<sup>17</sup> بعد تحوله من المعتزلة. قام به لأن علم الكلام من العلوم الكلية والأخرى من العلوم الجزئية.<sup>18</sup>

<sup>12</sup> Lihat, Mukti Ali, *Metodologi Ilmu Agama Islam dalam Metodologi Penelitian Agama Sebuah Pengantar*, (Ed) Taufik Abdullah dan M. Rusli Karim, (Yogyakarta, Tiara Wacana Yogya, 1989)p.44.

<sup>13</sup> Lihat, Ali Shari'ati, *On the Sociology of Islam*, terj. Saifuddin Mahyuddin, *Tentang Sosiologi Islam*, (Yogyakarta: Ananda, 1982), cet. I, p. 39 .

<sup>14</sup> الغزالي، *المستصفى من علم الأصول* (القاهرة: المطبعة الأميرية، 1322)، ص: 36-38 .

<sup>15</sup> السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، بتحقيق محمد الطنجي و عبد الفتاح الطلو (مطبعة عيسى الحلبي، 1384) الجزء الثالث، ص: 349.

<sup>16</sup> نفس المرجع، ص: 127-128.

<sup>17</sup> أنظر أسماء تلاميذه في كتاب السبكي، ص: 368-371.

<sup>18</sup> الغزالي، *المستصفى*، نفس الصفحة.

إن اطلاع المنهج الأشعري الكلامي اليوم مهم جداً، لأن العلماء المعاصرين تأثروا بالمنهج الغربي وفلسفته ومعه المستشرقون ، فدل عليه قول حسن حنفي: " فقد حان اليوم أن تغيير علم الكلام الألوهي على منهج الأشعري إلى علم الكلام الإنساني على منهج الهجيلي لازم لأن الإله في السماء لا يستغنى عن أفكارنا"<sup>19</sup>

وقد دلت الدراسة على أن الأشعري يختلف عن منهج أهل الزيغ و البدع أو العصرانيين الماديين ولا سيما منهج المستشرقين، ويرجع الاختلاف إلى طريقة دراسة الأشعري في الإيمان و التزامه بالسنة. فيها الأقاويل، تصور خطوات منهجه الكلامي، وهي كلمة "الحجة" كونها مفتاحاً للبحث. وتعرف الحجة بالدراسة العقلية الموصلة إلى التصديق.<sup>20</sup> وهي كما نقله محمد عابد الجابري، عرفها أرسطو في منطقته كان يسجلها حركة العقل يولد الإستنتاج مستندة على المعلومات السابقة.<sup>21</sup>

بناء على ذلك، أن الأشعري يستخدم المنهج المنطقي، و عند ابن رشد له قسمان: المنهج النقلی والمنهج العقلي<sup>22</sup> فالقسم الأول في الإبانة ينحصر على المأثور والظاهر-والعام والخاص؛ والقسم الثاني ينحصر على ثلاث خطوات: التأويل والمقارنة والقياس، وسأتكلم على كل منها تفصيلاً.

<sup>19</sup> انظر: من العقيدة إلى الثورة لحسن حنفي، (القاهرة: مكتبة مقبولي، 1991)

<sup>20</sup> الغزالي، معيار العلم، ص: 68

<sup>21</sup> محمد عابد الجابري، البنية العقلية العربي ص: 391

<sup>22</sup> انظر: فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال، لأبي الوليد بن رشد، بتحقيق دكتور محمد عمارة، (دار المعارف، دون سنة الطبع) ص: 31-32

## الألف : المنهج النقلي

### الفصل الأول: المأثور

كانت الدراسة بالمأثور<sup>23</sup> عن نظريات العلم لها أهمية ، لأنها موثوقة بتأكيد الرواية الصريحة الصحيحة، فوجدنا في الإبانة دراسة الأشعري بالمأثور كما قالت الدكتورة فوقية حسين. إن الدراسة بالمأثور<sup>24</sup> عن أصول العقيدة موجودة في النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية، ثم قال العلماء فيما يتعلق بعقيدة الأشعري: أن من يريد أن يتلقى نظريات العلم من القرآن لا بد له، أولاً؛ الأخذ من القرآن مباشرة، لأن ما أجمل في سورة فقد فصل في سورة أو أخرى مفسراً، ثانياً؛ أن يرى إلى السنة لأنها مبينة له، ثالثاً؛ الرجوع إلى فتاوى الصحابة العارفين مما شاهدوه ومما نزلت إليه الآية<sup>25</sup> كما بين في بحث العقيدة فيجري على الخطوات التالية:

### الخطوة الأولى: دراسة الآية بالآية

استعان الأشعري في دراسة الكلمة مافي القرآن بالآية أخرى<sup>26</sup> أو تفسير القرآن بالقرآن يعبر هذا من أصح البحث و الفهم عن المسائل العقائدية، ويؤخذ

<sup>23</sup> قال الذهبي: المأثور هو ما جاء به سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو كلام الصحابة عليهم رضوان الله تعالى بيانا لتفسير كلام الله (التفسير و المفسرون من آية القرآن، ( القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1381هـ)

<sup>24</sup> قال محمد علي الصابوني: الرواية هي ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى تفسير القرآن بالسنة النبوية، فالتفسير المأثور إما أن يكون تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة أو تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة (التبيان في علوم القرآن، جاكرتا: ديناميكا بركة أوتاما، 1985) ص: 63.

<sup>25</sup> السيوطي ، الإقتان في علوم القرآن، الجزء الثاني ، ص: 172 ، والجزء الرابع، ص: 4

<sup>26</sup> فوقية حسين، مقدمة كتاب الإبانة عن أصول الديانة، ( القاهرة/ دار الأنصار، 1397)، الجزء الأول، ص: 122.



ذلك مباشرة من القرآن ، وسئل الحافظ ابن كثير عن منهج الدراسة فقال: دراسة القرآن بالقرآن<sup>27</sup>

إذ يجعل القرآن والحديث كونهما مصدرين أساسيين للشريعة. فقال: "وذلك أن كتاب الله يصدق بعضه بعضاً"<sup>28</sup> دلت عليه في دراسة كلمة [ ناظرة ] في الآية: 22-23 من سورة القيامة. ومناسبتها لا تنفصل من الآية 26 من سورة يونس؛ والآية 35 من سورة ق؛ والآية 44 من سورة الأحزاب؛ ولا تعارضها الآية 103 من سورة الأنعام. أي أن الآيات القرآنية بصفة كلية لها علاقة منطقية ولا التعارض فيها ومن الشك فيها<sup>29</sup> فكان منهج الأشعري يختلف بمنهج أهل الزيغ والبدع الذين يبحثون في العقيدة بطريقة تعظيم العقل مبالغة بغير علم بالآلات من حيث يجعل القرآن حصناً لهم من التكفير.<sup>30</sup>

فكلمة "مزيد" من سورة ق<sup>31</sup> أو "زيادة" من سورة يونس<sup>32</sup> في الآيتين تخرج من الحسنى أو الجنة أودار السلام وغيرها جزء، ويفكر الأشعري منطقياً ويلتزم باللغة ومناسبتها للآيات، أن المراد بهما هو رؤية الله بتأويل قوله تعالى [تحيتهم

<sup>27</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (2001)

<sup>28</sup> الأشعري، الإبانة ، ص: 72

<sup>29</sup> سورة النساء: 82؛ و سورة البقرة: 2

<sup>30</sup> شرح الإمام السيوطي في كتابه الإتيان الشروط الثلاث لمن يدبر القرآن ووعده الله العلم من لدنه (البقرة: 282) وأما في قلبه مرض كالكبر، عند سفيان بن عيينة في تفسير سورة الأعراف: 146. يقول: أخذه وأصرف منهم الفهم الصائب نحو الآيات. (الإتيان: 1/444)

<sup>31</sup> قال الله تعالى: [ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة]

<sup>32</sup> وقوله تعالى [ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد] انظر: التفسير الكبير للرازي، الجلد التاسع، الجزء الثامن عشر، ص: 63

يوم يلقونه سلام<sup>33</sup> وإذا لقي الله المؤمنون رأوه، لأن رؤية الله أفضل للذات، وأفضل للذات يكون في أفضل الدارين<sup>34</sup> وأما الكافرون محجوبون عن رؤيته<sup>35</sup> والذي يحجبهم عنها هو الكفر.

فلم يكن معنى الآية 22-23 من سورة القيامة هو معنى الإنتظار أو الإعتبار أو التلطف إلا رؤية العيان على ظاهرها ولاتعارض الآية 103 من سورة الأنعام، ومما يتعلق بهذا، وقال: القرآن يفهم على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة وإلا فهو على ظاهره.<sup>36</sup>

الخطوة الثانية : دراسة الآية بالسنة

دراسة الآية بالحديث هي الخطوة الثانية، كان الأشعري وضع فيها مكانة الحديث مبينة للآيات الغامض فهمها والإيمان بإرسال الرسل ورسالاتهم منطقياً.<sup>37</sup> روي الحديث عن الصحابة وبلغ إليه رجاله ثقات،<sup>38</sup> فقد اعترفه الدكتورة فوقية حسين، أنه يحرص على الاستعانة بالحديث كلما تيسر ذلك عملاً بأصول التفسير لتوضيح وتوكيد معانى آية القرآن.<sup>39</sup>

<sup>33</sup> سورة الأحزاب: 44

<sup>34</sup> الإبانة، ص: 72

<sup>35</sup> سورة المطففين: 15. بقوله [ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ]

<sup>36</sup> الأشعري، الإبانة، ص: 68

<sup>37</sup> أنظر سورة الأنعام: 124. والنحل: 35، والحشر: 7

<sup>38</sup> الأشعري، الإبانة، 53 و 59. والثقات عند المحدثين هم الرواة يجتمع فيهم العدالة و الضبط. أنظر:

أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب، ص: 276-277 )

<sup>39</sup> فوقية حسين، مقدمة كتاب الإبانة، الجزء الأول، ص: 125

مبدأ في الإيمان و الالتزام بالسنة، دراسة الأشعري عن الرؤية مثلا لا يقف في الأولى وإنما يتصلها بالرواية المقبولة المتفق عليها صحة أسانيدها<sup>40</sup> كرواية جرير بن عبد الله البجلي و أبي هريرة و أبي سعيد الخدري،<sup>41</sup> كما قيل فيها : إن المؤمنين يوم القيامة سيرون ربهم كما يرون القمر ولا يضامون في رؤيته<sup>42</sup> فقال الأشعري : وإن كانت في الدنيا مختلفا فيها إنما قصدنا إلى إثبات رؤية الله في الآخرة، على أن هذه الرواية على المعتزلة لا لهم لأنهم ينكرون أن الله نور في الحقيقة. فإذا احتجوا بخبر هم له تاركون و عنه منحرفون كانوا محجوبون.<sup>43</sup>

#### الخطوة الثالثة: دراسة الآية بالفتوى

دراسة الآية بأراء الصحابة و التابعين علاقة متينة ببيان الآية، وأسباب النزول، و من نزل به الوحي فهو الخطوة الثالثة من المأثور. وشاهد هؤلاء الصحابة سبب نزول الآية بل التابعين مذاكرون معهم رواية كانت أو دراية على الإتيان، مثل الآية 6 من سورة التوبة و غيرها من الآيات أن القرآن كلام الله كما أخبره الله عن نفسه أنه مكلم موسى عليه السلام.<sup>44</sup>

<sup>40</sup> أنظر: أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب، ص: 276-277؛

<sup>41</sup> أخرجه الإمام البخار عن الحميدي و اسحاق بن ابراهيم ، عامر بن عون و يوسف و أبو اليمان و محمود و عبد العزيز بن عند الله، صحيح البخاري، (1/105) وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب، (صحيح مسلم، 5-1/91) وأخرجه الترمذي عن هناد و محمد بن طريف الكوفي، (جامع الترمذي(3-579/2551) و أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة و اسحاق بن اسماعيل (ج 4 /30-233/4729)

<sup>42</sup> أنظر: فتح البارسلان حجر العسقلاني، الجزء الثاني، ص: 48، والجزء الثامن، ص: 632؛ سنن أبي داود، رقم: 4729، في السنة، باب الرؤية؛ الإمام أحمد، المسند، الجزء الثالث، رقم: 16-17 و رقم (26-27). ( انظر الأشعري، الإبانة، ص: 75 )

<sup>43</sup> نفس المرجع، ص: 76

<sup>44</sup> سورة النساء: 164 ( التكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالا في غيره مخلوقا في شئ سواه كما في العلم

روى عن ابن عباس فى الآية 27 من الزمر دلت على أن القرآن غير مخلوق. وذكر الليث بن يحيى قال: حدثنى ابراهيم بن أبى الأشعث قال: سمعت مؤملاً بن اسماعيل عن الثوري، قال: [من قال أن القرآن مخلوق فقد كفر] صحت الرواية عن جعفر بن محمد أن القرآن لا خالق ولا مخلوق.<sup>45</sup>

### الفصل الثانى: الظاهر

وقبل كل بحث أن نعرف المنهج الظاهري لأنه من المناهج المركزية فى فكر الأشعري الكلامي مع أنه اشتهر فى الفقه أبو سليمان داود بن علي بن خلاف الأصبهاني ( 201-270هـ) وكان جواباً على كل حركة التفكير يعظم العقل على الوحي التى تؤول القرآن مع ترك القواعد اللغوية و أنواع تراكيبها.

أراد الأشعري فى دراسة عن القرآن فيفهم الآيات على ظاهرها لأن الله و رسوله ظاهراً كان أو باطناً يدلان عليه شرعاً. صرح الأشعري قائلاً<sup>46</sup>: "والقرآن على ظاهره و ليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا لحجة و إلا فهو على ظاهره، أو بعبارة أخرى أن القرآن على ظاهره إلا أن تقوم حجة بأن يكون على خلاف الظاهر".<sup>47</sup>

<sup>45</sup> الأشعري، الإبانة، ص: 109- 110

<sup>46</sup> المرجع السابق، ص: 68

<sup>47</sup> نفس المرجع، ص: 139

وبهذا التصريح، ما نجد تعريف الظاهر ولكن ما فيه متوجه إلى ما عرفه عارف خليل كما يلي: "ظاهر اللفظ من ناحية اللغة فلا يصرف اللفظ عن معناه اللغوي إلا بنص آخر أو اجماع، فإن نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره و عما وضع له في اللغة إلى المعنى آخر بغير نص أو اجماع فحكم ذلك النقل إنه باطل و يعتبر تبديلا لكلام الله عز وجل.<sup>48</sup> إذن في التطبيق كان الأشعري ترك تأويل آيات المتشابهات بل تفهم على ظاهرها.

إنما خاطب الله تعالى العرب بلغتهم، وما جرى مفهوما في كلامهم ومعقولا في خطابهم. وأن لا يثبت معنى اليد نعمة من قبلها، لأنه إذا رجع إلى تفسير قوله تعالى بيدي أي نعمتي إلى الإجماع فليس المسلمون على ما ادعى متفقين، وإن رجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل: بيدي يعنى نعمتي. وإن لجأ إلى وجه ثالث سألنا عنه ولن يجد إليه سبيلا.<sup>49</sup>

### الفصل الثالث: العام و الخاص

عموما لقد بحث هؤلاء المفسرون و الفقهاء من المنهج، فقد بحث الأشعري أيضا في الإبانة عن تلك الألفاظ مثل "الناس و من والأبصار" فقال: حكم كلام الله أن يكون على ظاهره و حقيقته، ولا يخرج الشئ عن ظاهره إلى المجاز إلا لحجة، ألا يرون أنه إذا كان ظاهر العموم، فإذا ورد بلفظ العموم و المراد به

<sup>48</sup> عارف خليل، الإمام داود الظاهري و أثره في الفقه الإسلامي، (القاهرة: دار الأرقام، 1984) ص: 131.

<sup>49</sup> الأشعري، الإبانة، ص: 132-133.

الخصوص، فليس هو على حقيقة الظاهر و لا يجوز- أن يعدل بما ظاهره العام عن العموم بغير حجة. كقوله تعالى [ لما خلقتُ بيدي ] على ظاهره و حقيقته من إثبات اليدين و لا يجوز- أن يعدل به عن ظاهر اليدين إلى ما ادعاه خصومنا إلا بحجة. ولو جاز ذلك لجاز لمَدَّع أن ما ظاهره العموم فهو على الخصوص، وما ظاهره الخصوص على العموم بغير حجة، وإذا لم يجز هذا لمدعيه بغير برهان لم يجز لهم (المعتزلة و الجهمية) ما ادعوه أن كلام الله مجاز، أن يكون مجازا بغير حجة.<sup>50</sup>

المسألة السابقة متعلقة بدراسة اللفظ العام المستغرق، لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد دفعة. ورأينا أنه قسمه إلى قسمين: شمولي وبدلي، العام الشمولي هو لفظ كلي يحكم فيه على كل فرد فرد، كآية 1 من النساء، وأما العام البدلي هو لفظ كلي أيضا ولكنه لا يحكم فيه على كل فرد فرد بل على فرد شائع في أفراد. المثال الذي يريد بيانه الأشعري رد على القول: أن الإنسان مخلوق يستحيل عليهم أن يروا الله بدليل [لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار].<sup>51</sup>

أن فيها لفظ كلي يحكم فيه على فرد فرد من الناس أن الله لا تدركه أبصار- المؤمنين و أبصار الكافرين إما في الدنيا وإما في الآخرة والعكس هو الله يراهم أينما كانوا، نظرا من صورتها: الأبصار نوعان هو أبصار العيون و أبصار-

<sup>50</sup> المرجع السابق: 139-140

<sup>51</sup> سورة الأنعام: 103

القلوب بدليل [ فإنها لا تعمى الأبصار- ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور]<sup>52</sup>  
موضوع القول أحوال الكافرين و فضل الله المؤمنين عليهم فى الدنيا، وفى  
الآخرة صورت أحوالهم فى المطففين [ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا  
يكسبون، كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون]<sup>53</sup>

فأية [ لا تدرکه الأبصار- ] خاص لأبصار الكافرين يكذبون الله و آياته و لا  
محجوب لأبصار- المؤمنين يصدقون الله فى الدنيا والآخرة.<sup>54</sup> فصرح الأشعري  
على أن الرؤية فى الآخرة من إتفاق الأمة و أما الرؤية فى الدنيا من المختلف.  
فقال: ثبتت الرؤية فى الآخرة اجماعا و أن كانت فى الدنيا مختلفا فيها، و نحن  
إنما قصدنا إلى إثبات رؤية الله فى الآخرة.<sup>55</sup>

ولو كان الأشعري يريد رؤية الله فى الآخرة بل نظر من إمكان رؤية الله فى  
الدنيا ثم إستقام من نفاه البتة كالمعتزلة<sup>56</sup> والحكم بدليل من آية 153 من النساء أن  
بنى اسرائيل سألوا رؤية الله وآية 143 من الأعراف لما سأل موسى النظر إليه  
عيانا. فنظر عنه أن مبدأ سؤال بنى اسرائيل عن الرؤية على سبيل الإنكار لنبوة

<sup>52</sup> سورة الحج: 45.

<sup>53</sup> سورة المطففين: 14-15. ثم انظر الإبانة، ص: 79-84.

<sup>54</sup> الأشعري، الإبانة، ص 72.

<sup>55</sup> المرجع السابق، ص: 76 ثم 78.

<sup>56</sup> المرجع السابق: 79.

موسى عليه السلام ولا يؤمنون به حتى يروا الله جهرة.<sup>57</sup> وأما آية 153 السابقة فلا دلت على استحالة رؤيته كما لامحالة له أن ينزل القرآن على رسول الله من السماء كتابا. فلما سأله الرؤية على طريق ترك الإيمان بموسى حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليه كما استعظم الله سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتابا من السماء من غير أن يكون ذلك مستحيلا، ولكن لأنهم أبوا أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى ينزل عليهم من السماء كتابا.<sup>58</sup>

أن الرؤية مستحيلة بسبب خطأ نظر آية 143 من الأعراف، وكون مبدأ التثبيت فيه متركزا في قوله [ لن ترانى ] دون النظر إلى ما يليها [ فإن استقر مكانه فسوف ترانى ]، كانت قرينة بما قبلها. إذا كان الأمر معلوما أنه شئ مستحيل لما سأل موسى ربه ما يستحيل عليه. فنقول أن شيوخ المعتزلة لكانوا على قولهم أعلم بالله من موسى عليه السلام أو من نبينا محمد في الظهار قبل أن ينزل حكمه اليوم. وهذا خروج عن دين المسلمين ما لا يدعيه مسلم.

والآن ندرس ما تتضمنته الآية 143 من الأعراف، قال الأشعري يدل على جواز رؤية الله بأبصار العيون. لأن الله لما كان قادرا على أن يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على أن يوقت لموسى رؤيته وإلا أن يرى عباده نفسه. فإذا

<sup>57</sup> قالوا له [ بموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ] سورة البقرة: 55

<sup>58</sup> المرجع السابق، ص 73



أراد الله تبعيد الرؤية لقرن كلامه بما يستحيل وقوعه، ولم يقرنه بما يجوز وقوعه، كقول الخنساء لما أرادت تبعيد صلحها لمن كان حربا قرنت الكلام بما يستحيل. فقالت: ولا أصالح قوما كنت حربهم حتى تعود بياضا حلقة القار.<sup>59</sup> فلما قرن الله كلامه باستقرار الجبل في مكانه، دل على أنه جائز أن يرى الله تعالى. علمنا أن رؤية الله بالأبصار جائزة غير مستحيلة.

### الباء: المنهج العقلي.

والحق أن حركة الفكر في ذلك الوقت تتميز بالحركة العقلية والحركة النقلية، فقد رد الأشعري على من امتنع في نصر الدين بعلم الكلام و حجة العقل<sup>60</sup>، على أساس أنه لم يصرحه في القرآن و السنة. ومن ناحية أخرى كان معترضا على عدم حدود استعمال العقل بلا حدود وانكار الحديث الذي من عمود الدين. وإن كان الأشعري ينصر العقيدة و يؤمن بما في القرآن و الحديث كمصدر العقيدة و يستعمل العقل مؤيدا للنصوص<sup>61</sup> ومن بعض خصائص المنهج العقلي مما يلي:

### الفصل الأول : التأويل

من ميول المناهج العقلية لنيل الحقائق هو التأويل. فنظر الذهبي أن المذاهب الكلامية التي استخدمت العقل كثيرا هم المعتزلة و الخوارج و الشيعة وهم

<sup>59</sup> المرجع السابق، ص: 71

<sup>60</sup> انظر استحسان الحوض في علم الكلام للأشعري

<sup>61</sup> Lihat, W. Montgomery Watt, *Islamic Political Thought*, (Edinburg Universiti Press, Edinburg, 1968), p.188

يؤولون الآيات القرآنية غير أن يكون في أوضاعها ويصرفون معانى النص الصحيحة إلى معنى آخر لتؤيد عقائدهم.<sup>62</sup>

نظرا إلى المنهج الأشعري الذي سلكه في تقرير عقائده كما في الإبانة لم يكن فيه التأويل، ولو كما قال السيوطي أنه يتضمن آيات القرآن كثيرا من التأويلات.<sup>63</sup> وليس المراد بذلك أنه يرفض التأويل وإنما هو يريد شرعاً، ويعلم ذلك من تصريحه: "أن كثيرا من الزائعين عن الحق من المعتزلة و أهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤساءهم ومن مضى من أسلافهم ، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلاً لم ينزل الله به سلطاناً ، ولا أوضح به برهاناً ، ولا نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا عن السلف المتقدمين ، فخالفوا رواية الصحابة رضوان الله عليهم عن نبي الله صلوات الله عليه و سلامه".<sup>64</sup>

ويدل ذلك على أنه يقبله إيجابياً كما قال ابن رشد، والتأويل لا بد هو آت من الله صاحب الكلام نفسه؛ ويليهِ من أحاديث رسول الله؛ والأخير من الصحابة و التابعين<sup>65</sup> لذلك قال ابن رشد في كتابه "فصل المقال" كثيرا من طريق الدعوة و ما حصل من تأويل المتكلمين لا يطابق بالقرآن و السنة.<sup>66</sup>

<sup>62</sup> الذهبي، الاتجاهات المنحرفة في التفسير، (ترجمة) (جاكرتا: رجاولي فيروس، 1978) ص 53

<sup>63</sup> أنظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، المجلد الثاني، ص: 180

<sup>64</sup> الأشعري، الإبانة، ص: 46

<sup>65</sup> مفهوم التأويل غير بعيد من الخطوات الثلاثة في المأثور

<sup>66</sup> ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تحقيق محمد عمارة (بيروت: مركز الوحدة العربية، 2002)، ص: 106

أما التأويل الذي يريده الأشعري فيكون لغة وشرعا. أما في اللغة معناه التفسير و المرجع و المصير و الجزاء<sup>67</sup> وشرعا فهو صرف اللفظ من ظاهره إلى معنى يحتمله بدليل يصيره راجحا. والتعريف كتبه وهاب خلاف و الأمدي مرادف للأشعري ثم أزد الغزالي فيه إنه عبارة عن احتمالٍ يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر.<sup>68</sup>

دلت الدلائل على التأويل يخرج اللفظ عن ظاهر معناه بدليل يكون به الأغلب هو النص المأخوذ من القرآن والسنة ثم الإجماع. فهو الذي كرره الأشعري في "الإبانة": والقرآن على ظاهره و ليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة وإلا فهو على ظاهره.<sup>69</sup> لذا لا بد أن يفسر القرآن على ظاهره حجة واكتفى بها أن يعنى لفظ الأيد باليدين ولا يد واحدة،<sup>70</sup> على ظاهره كما دله النص<sup>71</sup> وإجماع السلف الصالح.

وبما قالها النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يعنى "زيادة و مزيد" إلا النظر إلى وجه الله<sup>72</sup>، ولم ينعم الله تعالى على أهل جنانه بأفضل من رؤيتهم له ونظرهم

<sup>67</sup> سورة النساء: 59.

<sup>68</sup> الغزالي، المستصفى، (1973) ص: 178.

<sup>69</sup> الأشعري، الإبانة، ص: 68، ص: 138-139.

<sup>70</sup> سورة المائدة: 64.

<sup>71</sup> سورة ص: 75.

<sup>72</sup> أنظر كتاب الصحيح لمسلم، ج: 1/ ص: 91، في الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، وانظر أيضا، ابن منده في الرد على الجهمية، ص: 95/ رقم: 83.

إليه. فالصحابية ومن تبعهم، متفقة كلمتهم على تأويل [زيادة في قوله تعالى: يونس/

26]- بما فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم، من أنها النظر إلى وجه الله. بناء على

هذا التأويل قال الصحابة و التابعون.<sup>73</sup>

### الفصل الثاني: المقارنة

يراد بهذا المنهج هو طلب مقاصد الآيات المعينة بطريقة المقارنة بين الآيات المتقاربة في تركيبها والقضية المتضمنة فيها مفارقة أو الآيات المتفرقة في سياقها والقضية المتضمنة فيها متساوية، أو المقارنة بين الآية والحديث النبوي كأنه يعارضها في المعنى أي يتضادان في المعنى أو أقوليل العرب ثم المقارنة بين آراء المتكلمين عن آية القرآن.<sup>74</sup> أي مقارنة المحتوي وسياق اكلام في الآيات بآية أخرى في موضوع أو بالسنة أو العبارات العربية مع إظهار التفريقات و التسويات.<sup>75</sup>

<sup>73</sup> ومن هؤلاء الصحابة: أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وغيرهم رضی الله عنهم جميعاً. ومن التابعين: سعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن ساقط، ومجاهد، وعكرمة، وعامر بن سعد، وعطاء، والضحاك، وقتادة، ومحمد بن اسحاق، وغيرهم. (انظر الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الأجرى، تحقيق محمد حامد الفقي (مطبعة السنة المحمدية، 1369) ص: 257، والسنة لابن أبي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني (طبع المكتب الإسلامي، 1400) ج : 1 / ص: 205).

<sup>74</sup> Dr. Syahrin Harahap, MA, *Metodologi Studi dan Penelitian Ilmu-ilmu Ushuluddin*, (Jakarta: RajaGrafindo Persada, 2000), p. 21

<sup>75</sup> زهري إراض الأحمد، دراسة لتفسير الموضوعي للقرآن الكريم (رياض: مطابع الفرزدق التجارية، 1405)، ص: 20.

فى هذه المقارنة كان الأشعري ملتزماً بالعلوم اللغوية تأكيداً لها، لأن القرآن و السنة يحويان جوانب كثيرة، فدراسته كانت مهمة. قال مجاهد ابن جرير أبو الحجاج من التابعين: "لا يحل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتحدث عن مضمون القرآن إن لم يكن علم عن سياق الكلام عند العرب"<sup>76</sup>

والخطوة التى قام بها الأشعري لمعرفة نظريات علم الكلام المستنبطة من القرآن نظراً إلى أنواع سياق اللغة العربية: أولها: جمع الآيات لها المتقاربة فى السياق، وثانيها: بحث القضية المتعلقة بما فى الآيات أهي التسوية أم التفرقة، وثالثها: تفسير الآيات ثم تقديم المسألة الواقعية من أهميتها لكي يعرف ما يقصد من السياق حتى تظهر مفارقتة من القضية والمعنى. نذكر أنواع سياق الكلام من الآيات معها أقاويل العرب: من الآيات قوله تعالى: [ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ]<sup>77</sup> و [ فناظرة بم يرجع المرسلون ]<sup>78</sup> و [ ما ينظرون إلا صيحة واحدة ]<sup>79</sup> [ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ]<sup>80</sup> وتظهر متقاربتها إذا تأملنا إلى سياق الكلام هن يتضادات فى المعنى ولاسيما من موضوع دراستها وعلينا مفارقة معانيها ما يلي: الجملة فى سورة القيامة تتركب من [ وجوه وحرف جر [إلى] واسم الفاعل [ناظرة] وهذه الأمور- الثلاثة من غير فى سور الثلاثة

<sup>76</sup> الإمام السيوطي، الإتقان، الجزء الثانى، ص: 81

<sup>77</sup> سورة القيامة: 22-23.

<sup>78</sup> سورة النمل 35.

<sup>79</sup> سورة يس: 49.

<sup>80</sup> سورة الغاشية 17.

الأخيرة، إذ المراد بسورة النمل وسورة يس هو الانتظار- ليس فيها حرف جر [إلى] ولفظ [وجه] وأما سورة الغاشية يراد بها التفكير فيها حرف جر [إلى] دون الوجه.

فقصدت المعتزلة الآية الأولى بالثانية تعنى نظر الإنتظار لأن رؤية الله مستحيل وقال به الذهبي أن هؤلاء قوم منحرفون معنى [ناظرة] من حقيقتها الرؤية بالعين<sup>81</sup> إلى معنى آخر وذلك التأويل من غير أن يكون وضعيا وانحراف معانى القرآن من ظاهرها يقصد به لتقوية الأصول المعتقدة وهم يحسبون به أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين يردون على ظاهر آيات ربهم المتشابهة لأنهم لا يرجون لقاء ربهم.<sup>82</sup>

فى دراسته رأى الأشعري: أنه إذا ذكرت كلمة [ناظرة] مع الوجه تعنى نظر العينين اللتين فى الوجه. إذا عنى الله بها نظر الإنتظار من غير أن يذكر القرينة [إلى] لأنها غير لازم عند العرب. ثم الآن لاحظوا قول امرؤ القيس يعنى به نظر الإنتظار- دون [إلى] : فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جندب.<sup>83</sup>

<sup>81</sup> الذهبي، الاتجاهات المنحرفة فى التفسير، (جاكرتا: رجاواليا فيروس، 1978) ص 56

<sup>82</sup> فقال تعالى [ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا] سورة الكهف: 105

<sup>83</sup> الأشعري ، الإبانة، ص: 67

وتعنى الفرقة أخرى بسورة الثالثة نظر الإعتبار أو التفكير هم نسوا مع أن الآخرة ليست دار الإعتبار ولا دار التفكير و الإنتظار، فيها ما يشاءون فلا تكون الثلاثة فيها وهي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.<sup>84</sup> فقال أهل الجنة لهم في الجنة من العيش السليم و النعيم المقيم، وإذا كان هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين لأنهم كلما خطر ببالهم شئ أتوا به مع خطراته ببالهم.<sup>85</sup>

فظاهرا أن دراسته بالمقارنة مع إهتمامه على القواعد اللغوية و تراكيبيها معقولة منطقية بالإتقان. إذا كانت الثلاثة [ نظر ووجه و إلى ] فى الجملة ولا يجوز- تصريف معنى عن ظاهرها بغير حجة وهي واضحة عند العقل. فصرح الأشعري حكم كلام الله عز وجل أن يكون على ظاهره و حقيقته ولا يخرج الشئ عن ظاهره إلى المجاز إلا لحجة.<sup>86</sup>

### الفصل الثالث: القياس

<sup>84</sup> أنظر رواية البخاري، فى بدء الخلق : باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة، ( فتح الباري، ج 6 / ص 230 ) و فى التفسير: باب سورة السجدة، (فتح الباري، ج 8 / ص 396) و فى التوحيد: باب قوله تعالى [ يريدون أن يبدلوا كلام الله ] (فتح الباري، ج 13 / ص 391) ورواية مسلم، فى الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة (رقم 189)، و فى الجنة (رقم 2824 و 2825) ورواية الترمذي، فى التفسير: باب ومن سورة السجدة، (رقم 3195) وباب ومن سورة الواقعة (رقم 3288) وابن ماجه، فى الزهد: باب صفة الجنة، (رقم 4328) وأحمد فى المسند، (ج 5 / ص 334).

<sup>85</sup> الأشعري، الإبانة، ص: 66.

<sup>86</sup> نفس المرجع: 139 لتأكيد حجتيه استند فكره على أكثر الآيات مثل الإبراهيم: 4؛ النمل: 103؛ الزخرف: 3 و محمد: 24. ثم يقول: إذا أنزل القرآن بلسان غير العرب لما أمكن أن ندبره ولا أن نعرف معانيه إذا سمعناه، فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنها، وإنما يعرفه العرب إذا سمعوه علم أنهم علموه لأنه بلسانهم نزل، وليس فى لسانهم ما ادعوه. (133-134).

القياس أحد العناصر- في الفكر العقلنى وضعه ساويء بالحجة العقلية كما عرف أرسطو- كانت تسجل حركة العقل يتولد منها علم يستند إليه دليل قبله. أما المراد بالعلم عند الغزالي هو الإستنتاج كقوله في القياس هو عبارة عن الأقاويل إن كان مقبولاً يتولد منه علم آخر يقال الإستنتاج أو الإستنباط.<sup>87</sup>

كفاءة الأشعري في استعمال الحجج المنطقية و الجدلية التي حصلها عند الإعترال موجودة في الإبانة يجدها الباحث فيه ثلاثة رسوم من القياس :

المبحث الأول: القياس البرهانى

تعنى بالبرهان فى اللغة العربية هو الحجة البينة التى استأصلت من اللاتينية الإشارة و الصفة و البيان. وأما البرهان من ناحية علم المنطق حركة التفكير لتصديق الدلالة من طريق الإستنتاج وارتباطها بدلالة الغير يصدقها النظر أو البديهية. وفى العام، البرهان هو حركة النظر تحكم صدق الدلالة.<sup>88</sup> جاء هذا القياس بإتقان لأنه ما لا يتغير ولا يفسد الذي حصل به العلم ما كان بسببه يكون موجوداً، إذا كان السبب من المعلوم طبيعياً أو عالمياً.<sup>89</sup> فالقياس البرهانى أسند إلى القوة الكونية من الإنسان مثل الحواس، والمعرفة و العقل وسيلة إلى العلم. القياس البرهانى مفهوم جدا من بيناته المعقولة فى كتابه الإبانة منها: ومما يؤكد

<sup>87</sup> الغزالي، معيار العلم، ص: 131، و محمد عابد الجابري، البنية العقلية العربي، ص: 392.

<sup>88</sup> Muhammad Musleh, *Filsafat Ilmu*, (Yogyakarta, Belukar, 2008), p. 207-208.

<sup>89</sup> ابن رشد، تلخيص كتاب البرهان، ص: 34-43.



على جواز رؤية الله سبحانه بالأبصار أن الله موجود، وكل موجود يرى لا يجوز أن يرى المعدوم، فلما كان الله موجودا فلا يستحيل أن يرينا نفسه، و من نفى رؤية الله بالأبصار- وذلك بتأويل الآية المحكمة التي تثبت الرؤية كما فعلت المعتزلة<sup>90</sup>

فذكر- القياس البرهاني بالقياس الحقيقي ما حصل منه اليقين الضروري الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقا جازما كمن يشاهد الأمر بنفسه وغير أن يتغير لتقدم الناس في كل زمن. فعلى هذا كتب الغزالي: "اعلم أن البرهان الحقيقي ما يفيد اليقين الضروري الدائم الأبدي الذي يستحيل تغييره".<sup>91</sup>

المبحث الثاني : القياس الجدلي

ومعلوم أن جميع الدراسات في الإبانة القياس الجدلي، كان الأشعري يستفيدة. يتمثل النفران يتجادلان لدفاع عن آراءه على الآخر بطريقة مناقشة معقولة. هذا الطريق في نظر ابن رشد، يستفاد في أمرين لازما: الأول، يستعمل السائل اصطلاح مشهور معلوم للجميع والأولى للمسؤول المجيب على سؤاله؛ أو الثاني، المستفيد الذي يظن أن رأيه هو الأصح من الغير إما التساؤل مع النفس وإما مع غيره. وينتفع الأشعري هذه المناظرة في الإبانة بين نفسه أو بينه وبين غيره الأكثر. مثل ما كتبه ما يلي: نفت المعتزلة صفات رب العالمين، وزعمت

<sup>90</sup> الأشعري، الإبانة، 76-77.

<sup>91</sup> الغزالي، معيار العلم، ص: 255.

أن معنى سميع بصير- بمعنى عليم، كما زعمت النصارى أن السمع هو بصره وهو رؤيته، وهو كلامه، وهو علمه، بل ابنه وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فيقال للمعتزلة: إذا زعمتم أن معنى سميع بصير- معنى عالم فهلاً زعمتم أن معنى قادر- معنى عالم. فإذا زعمتم أن معنى سميع وبصير معنى قادر- فهلاً زعمتم أن معنى قادر- معنى عالم. وإذا زعمتم أن معنى حي معنى قادر، فلم لا زعمتم أن معنى قادر- معنى عالم؟ فإن قالوا: هذا يوجب أن يكون كل معلوم مقدوراً. قيل لهم: ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموع، وإذا لم يجز ذلك بطل قولكم.<sup>92</sup>

حينما قال شيوخ المعتزلة أبو الهذيل: أن علم الله هو الله فيجعل الله عز وجل علماً<sup>93</sup> وكتب الشهرستاني ما قاله: أن الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته، قادر بقدرة وقدرته ذاته، حي بحياة وحياته ذاته.<sup>94</sup> ثم سئل "سمعنا نحن ما قلتم أن علم الله هو الله، فهلا زعمتم أن علم الله هو قدرته؟ فرد أبو الهذيل عليه، وعلى رده المتعارض يقول أصحابه الرافضون له: أن علم الله لا يقال هو الله ولا يقال غيره.<sup>95</sup>

<sup>92</sup> الأشعري، الإبانة، ص: 152.

<sup>93</sup> المرجع السابق، ص: 142.

<sup>94</sup> الشهرستاني، الملل والنحل، (بيروت، دار الفكر، بلا سنة)، ص: 49-50.

<sup>95</sup> الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص: 199.

كان نظرة شيوخ المعتزلة عن الصفات أخذوها من آراء النصارى والزنادقة والمعتطلون. وأنهم يقولون أن الله ليس بعالم ولا بقادر ولا بحياة ولا بسامع ولا بباصر، مع أنهم لا قدرة في أن يفصحوا بمنطق صحيح أو يقولون أن الله يتصف كونه قادراً وحيًا وبصيرًا وسميعًا على سبيل التسمية دون الحكم عن حقيقة العلم والقدرة والسميع والبصير.<sup>96</sup>

### المبحث الثالث: القياس الخطابي

القياس الخطابي وضعه أرسطو لمن الكفاءة يستفيده في صلة التعامل واقعية معينة، هذا الإصطلاح في أول أمره يعنى معناه فن الخطاب الفصيح ليقصد به الإقناع للسامعين. يظهر الأشعري بهذا الطريق أنه علامة بالعلم، وشخصيته الموثوقة به وله منزلة عظيمة في الأشاعرة. وذلك كما صرحه الدكتور- نور خالص مجيد أن الأشعري مفكر الإسلام، وشيخ كبير الأثر والأتباع في العالم الإسلامي إلى اليوم. كلها ظاهرة من كتابه بعنوان "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" عن الفرق الإسلامية المنحرفة في الإسلام الذي يجعله أنه صادق المؤلف وكامله.<sup>97</sup>

دل الأشعري بذلك على أنه متكلم ملتزم الشعور- والغضب والرجاء والبغض والرووف من الناس بل أتقنهم أن فكره مستق من هدى الله وهدى رسوله

<sup>96</sup> الأشعري، الإبانة، ص: 142

<sup>97</sup> Nurholish Madjid, *Islam Doktrin dan Peradaban*, p. 272-274

بتقديم كل ما ظهر برهانا<sup>98</sup> وأما من الرواية، وإما من الكونية. يمثل ذلك لما كان يبحث عن "تقدير أعمال العباد والإستواء والتجوير" فكل ما يكون من البراهين قدمها كاملا متكملا. والعناصر المبحوث في المسائل المتنوعة تنحصر على الإستطاعة والتكليف وإيلام الأطفال والختم والإستثناء والآجل والأرزاق والهدى والضلال. في نظر الأشعري أن الأصلية هو النصوص على ظاهرها إلا بحجة تصدقها.

تصريح الأشعري الذي يوجه إلى المبادئ السابقة وفيه أمر خطابي للسامع مفهوم من النقل الآتي: فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، ودياناتكم بها تدينون؟ قيل له: قولنا الذي نقول به ودياناتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وبسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون وبما يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نصر الله وجهه....<sup>99</sup>

كان بهذا الطريق يجعل السامعين قانعين على المعلومات ما في الإبانة عن أفكاره الكلامية. فيقصد بذلك قدم الأشعري في أول كتابه الإطار الفكري لأهل الزيغ والبدع ثم الإطار الفكري لأهل الحق من السنن مثل ما ذكر.

<sup>98</sup> .Lihat, Jalaluddin Rahmat, *Retorika Modern*, p. 7

<sup>99</sup> الأشعري، الإبانة، ص 25 و 54

## الخاتمة

وعلى هذا يمكن أن نقرر أنه كان ينطلق من منطلق السلف في هذا الطور الفكري، ويقدم النقل على العقل، ويجعل العقل تابعا لما ورد به النص ويؤمن بأسماء الله وجميع ما جاء به النقل من الغيبيات و يستدل بأحاديث الأحاد في العقيدة، ثم في النهاية يستخدم الحجج العقلية ليدحض آراء الخصوم ويؤيد النص المنزل من عند الله كما صوره محمد أبو زهرة<sup>100</sup> وشهده ابن تيمية.<sup>101</sup>

من هذا التصريح نعلم أنه لا يستقيم رأي المتهم أن الأشعري لا يحترم العقل و يؤول الآيات المتشابهات المتعلقة بالصفات الخيرية بل لم يجعل العقل مصدرا أساسيا في تقرير العقائد وإنما تأييدا لتوضيح النصوص المطهرة. ولا يصح أنه صاحب الوسط بتأويل الآيات المتشابهات لا دليل عليه.

رأينا أن العقيدة أمر الله الحق وما الرسل و الأنبياء إلا البلاغ والبيان للناس<sup>102</sup>، و جمهور العلماء يتفقون، ولا ينسق العلماء و أهل العلم العقيدة إلا مما في النصوص ولا يخرجون منها، ولذا صرح الأشعري أننا نعتقد كان مصدره القرآن و السنة ولا من علم الكلام و الفلسفة.<sup>103</sup> ألا وإن في الحياة عقيدة إذا استقامت استقام العمل كله ، فإذا انحرفت انحرف العمل كله ألا وهي الإيمان هو

<sup>100</sup> أنظر: كتاب ابن تيمية : حياته وعصره: آراؤه الفقهية لمحمد أبو زهرة، ص 189-191

<sup>101</sup> أنظر: كتاب موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية، ( نشر مكتبة الرياض، دون تاريخ) ج 2/ ص 8

<sup>102</sup> سورة المائدة: 13، إبراهيم : 4و الشورى: 193-195 والعنكبوت: 51

<sup>103</sup> بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، (ترجمة) محسن المنذري( مركز الدراسة الإسلامية و العمل، 1972) ص: 74

التصديق، بالقلب السليم والإقرار باللسان المستقيم والعمل بالجوارح المطيعة أو  
فإذا فسد الاعتقاد فسد الإيمان في القلب في الدنيا والآخرة.  
والله أعلم بالصواب.

### قائمة المصادر و المراجع

الأشعري، إمام ابو الحسن، الإبانة عن أصول الديانة، تقديم الشيخ حماد بن  
محمد الأنصاري، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، 1409، و تحقيق  
د. فوقية حسين محمود، القاهرة: دار الأنصار، 1398.

\_\_\_\_\_، اللمع في الرد على أهل الزيغ و البدع، تصحيح د.  
حموده غرابية، مطبعة عسر الشارقة سعادة، 1955.

\_\_\_\_\_، مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، تحقيق  
محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1369.

\_\_\_\_\_، رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام، تعليق  
آلاب رتشرديوسف مكارثي، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية،  
1344.

\_\_\_\_\_ ، رسالة إلى أهل الثغر، تحقيق عبد الله شاکر بن محمد

الجنيدي، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، 1407.

الإمام الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ابن محمد، المستصفى فى علم  
الأصول، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1322

\_\_\_\_\_ ، معيار العلم بتحقيق سليمان دنيا،

مصر: دار المعارف دون سنة.

الخطيب، محمد العجاج، أصول الحديث، ترجمة دكتور أندوس قادر نور و أحمد  
مشفق جاكرتا: غايا ميديا فرتما، 1998،

الذهبي، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،  
الاتجاهات المنحرفة فى التفسير،

(الترجمة)، جاكرتا، 1978.

الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، مناهج البحث فى العقيدة الإسلامية، الرياض:

دار أشبيليا، 1418

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771)، طبقات الشافعية الكبرى،

بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ.

السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث،  
بدون سنة.

الشهرستاني، أبو الفتوح محمد عبد الكريم، **الملل و النحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة: مكتبة مصطفى باب لحبيبي، 1976. وترجمة أشوادي شكور، سورابايا: بينا علم، 2005.

\_\_\_\_\_، **نهاية الأقدام في علم الكلام**، بغداد، بدون سنة.

أبو زهرة، محمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي دون سنة (الطبع)

أبو حنيفة، نعمان بن ثابت بن ووطى الإمام أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، مصر: العامرة الشافعية، 1324.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، **مجموعة الفتاوى**، دار الوفاء 1421.

\_\_\_\_\_ **موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول**، نشر مكتبة

الرياض، دون تاريخ

ابن حجر، الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** في شرح صحيح البخاري، دار مصر للطباعة، 1421.

ابن رشد، أبو الوليد بن رشد، **فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال**، بتحقيق دكتور محمد عمارة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، دةن سنة.

ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت: دار المعارف، 1978.

أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، 1425/2005.



حسن حنفى ، من العقيدة إلى الثورة ، القاهرة: مكتبة المدبولي، 1991.

خليل، عارف، الإمام داود الظاهري و أثره في الفقه الإسلامي، (القاهرة: دار الأرقام، 1984

زرکشىء أمل فتح الله، علم الكلام تاريخ المذاهب الإسلامية وقضاياها الكلامية، جامعة دار السلام للطباعة و النشر، 2006.

زهري إراض الأحمد، دراسة لتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، رياض: مطابع الفرزدق التجارية، 1405

سليمان دنيا، الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة و الكلاميين، القاهرة: عيسى الباب الحلبي، 1966.

الذهبي، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الاتجاهات المنحرفة في التفسير، الطبعة السلفية، بدون سنة

محمد قاسم، ابن رشد و الفلسفة الدينية، القاهرة: مكتبة أنكلو المصرية، 1969،

محمد نور، خالد بن عبد اللطيف، منهج أهل السنة و الجماعة و منهج الأشاعرة، المدينة النبوية 1416.

Ali, Sayyed Ameer, The Spirit of Islam, Delhi: tp, tth

Esposito, John L, Ensiklopedi Oxford Dunia Islam Modern, (Mizan, 2001).

Fanani, Muhyar, Pudarnya Pesona Ilmu Agama,(Pustaka Pelajar, 2007),

Nasr, Seyyed Hossein dan Iliver Leaman (ed), Ensiklopedi Tematis Filsafat Islam, (Mizan, 2003) edisi Inggrisnya, 2001.

Nata, Abuddin, MA, Metodologi Studi Islam, Jakarta: RahaGrafindo, 2000

Madjid, Nurcholish, Islam Doktrin dan Peradaban ,(Jakarta :Paramadina, 2005)

294-294 | Fahmi Yunus

Muslih, Muhammad, Filsafat Ilmu, (Yogyakarta: Belukar, 2004)

Said, Busthami M.. Mafhum Tajdiduddin ,diterj. Oleh Mahsun al-  
Munzdir,Pembahru dan Pembahruan dalam

Watt, W. Montegomery, Islam Philosophy ang Theology, Edinburgh  
University Press, Edinburgh, 1985